مردود أيدولوجيا المجتمع على تصميم أثاث المسكن في العصر العثماني (دراسة ميدانية لبيت الكريتلية نموذجا)

The Impact of the Ideology of Society on the Design of Home Furniture in the Ottoman era (a Field Study of the Al-Kiritliya House as a Model

د/ إيمان محسن قطارية

حاصلة على دكتوراه- كلية الفنون التطبيقية- جامعة دمياط- قسم التصميم الداخلي والأثاث، emy200884@yahoo.com

ملخص البحث: Abstract

لقد كان لتصميم المسكن في العصر العثماني فلسفة مختلفة عنها في الوقت الحالي فنجد أن التصميم الداخلي والأثاث يعكس أيدولوجيا المجتمع آنذاك، فنتيجة سيطرة العقائد الدينية على المجتمع في هذا الوقت فقد انعكس ذلك بشكل واضح على تصميم العمارة والتصميم الداخلي بشكل عام وعلى تصميم الأثاث بشكل خاص.

فقد كانت أيدولوجيا المجتمع في العصر العثماني تختلف عن أيدولوجيا المجتمع الآن، فاليوم نجد أن تصميم الأثاث قد اختلفت بشكل كبير بحكم التغير في خصائص المجتمع وخلفياته الثقافية والدينية والاجتماعية ومتطلبات العصر مما يدعو إلى أهمية دراسة المحددات والأسس الفلسفية التي أثرت على تصميم أثاث المسكن في العصر العثماني التي تلبي احتياجات الانسان وتتماشى مع متطلبات عصره آنذاك، فالمسكن ما هو إلا ترجمة للمبادئ والقيم والسلوك الخاصة بالإنسان.

كلمات دالة: Keywords

أيدولوجيا Ideology

العصر العثماني Ottoman era

تصميم الأثاث Furniture design

بيت الكريتلية Al-Kiritliya House

Paper received 16th August 2022, Accepted 17th october 2022, Published 1st of November 2022

المقدمة: Introduction

يعتبر المسكن وحدة مصغرة لحياة المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وانعكاس لأيدولوجيا المجتمع، فما التصميم الداخلي والأثاث للمسكن إلا انعكاس لقيم المجتمع من عادات وتقاليد يكشف لنا علاقة أفراد الأسرة الواحدة بعضهم ببعض وعلاقتهم بالجيران والأقارب، أي أن المسكن يشكل مصدراً مهماً لتفهم حياة الناس.

فقد كان لتصميم المسكن في العصر العثماني فلسفة مختلفة عنها في الوقت الحالي فنتيجة سيطرة العقائد الدينية على المجتمع في هذا الوقت فقد انعكس ذلك بشكل واضح على تصميم العمارة والتصميم الداخلي بشكل عام وعلى تصميم الأثاث بشكل خاص، ومن خلال هذا البحث سيتم الكشف عن النواحي الإبداعية والجمالية والفلسفية لتصميم الأثاث في المسكن في العصر العثماني من خلال عمل دراسة ميدانية لبيت الكريتلية نموذجاً.

مشكلة البحث: Statement of the Problem

ندرة الدراسات التي تعرضت لمردود أيدولوجيا المجتمع على تصميم الأثاث في العصر العثماني فلا شك أن المسكن ما هو إلا وحدة مصغرة لحياة المجتمع ومرآة صادقة لنمط حياة الانسان.

أهداف البحث وأهميته:

Research Objectives& Significance

تكمن أهداف البحث وأهميته في:

1- التعرف على المحددات والأسس الفلسفية لتصميم الأثاث للمسكن في العصر العثماني.
2- التوصل إلى أسس التحول الحداثي في تصميم الأثاث للمسكن في العصر العثماني (من خلال دراسة ميدانية لبيت الكريتلية نموذجاً).
3- الكشف عن النواحي الإبداعية والجمالية والفلسفية لتصميم الأثاث في المسكن في العصر العثماني.

منهج البحث: Research Methodology

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، والمنهج الميداني.

الإطار النظري: Theoretical framework

مفهوم المسكن:

اشتقت كلمة المسكن من فعل سكن، والسكون هو الهدوء والسكينة هي الطمأنينة، ولقد حدد القرآن الكريم الوظيفة العامة للمسكن في قوله تعالي﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ آية 80 سورة النحل ، وبناء علي ذلك فإن الله سبحانه وتعالي قد جعل لعباده من البيوت سكن لهم يأوون إليه ويستترون به (نها فخري، 2007، ص 16).

مفهوم الأيدولوجيا لغة:

يعد لفظ الأيديولوجيا من الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح وقد اختلف الباحثون والنقاد حول مفهوم الأيديولوجيا حسب السياق الذي تستعمل فيه؛ نظرًا لارتباطها بالعلوم المختلفة، وقد عرفت الأيديولوجيا لغويًا بأنها علم الأفكار وهي كلمة دخيلة على اللغة العربية. (عبد الله العروي، 1980، ص 9).

مفهوم الأيدولوجيا اصطلاحًا:

الأيديولوجيا تعني مجموعة من القيم، والأخلاق، والأهداف الخاصة بالفرد أو الجماعة، وتختلف الأيديولوجيا من عصر لعصر؛ فالأيديولوجيا في العصور القديمة تختلف عنها في العصر الحديث، ولذلك فإن تعريف الأيديولوجيا هي "الأفق الذهني الذي كان يحدد فكر إنسان ذلك العصر، ويمتلك كل فرد من الأفراد أيديولوجيا خاصة به، متأثرة بثقافته، ومجتمعه، وغيرها." (عبد الله العروي، 1980، ص 9-10).

مفهوم الأيدولوجيا:

يمكن تعريف الأيديولوجيا بأنها مجموعة من الأفكار التي يحاول من خلالها ربط الفكر العام، باعتبارها محاولة لتشكيل اعتقاد الناس وبالتالي كيف يتصرفون، كما يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى مجموعة شاملة من الأفكار التي توضح وتقيم الأوضاع الاجتماعية، والفكر السائد للمجتمع.(Daniel I.O, pp5-6)

وتعد الأيديولوجيا من مكونات الثقافة في كل مجتمع لكنها لا تستغرق الثقافة كلها، ومن هنا يأتي ارتباطها بالمجتمع بأكمله، وهذا ما ذهب إليه "ماركس" عندما عرّف الأيديولوجيا بأنها: "النتاج الفكري للطبقة الاجتماعية المسيطرة، فالأيديولوجيا يمكن أن تشير إلى الفلسفة الاجتماعية الموجهة لجماعة معينة داخل المجتمع أو لطبقة أو حزب سياسي..." وغيرها (عبد الرحمن خليفة وفضل الله إسماعيل، 2001، صفحة 32).

فلسفة التصميم الداخلي للمسكن في العصر العثماني :

إن الفكر الإسلامي في تصميم المسكن في العصر العثماني يعبر عن بعض الأفكار الفلسفية النابعة من العقيدة الإسلامية من حيث الشكل والمضمون، فقد كان المجتمع في ذلك الوقت أكثر تديناً وتمسكاً بالدين الإسلامي عن الوقت الحالي.

فنجد أن فلسفة الفكر الإسلامي تعبر عن الاتزان والموائمة بين المادي والمعنوي، وبين الدنيا والدين، باتباع القول: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا) مما انعكس بشكل واضح على التصميم الداخلي والأثاث للمسكن، وقد تم توظيف كل العناصر والمفردات للتعبير عن العقيدة والفكر الإسلامي، وهدفت

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

العمارة الإسلامية بشكل عام إلى أن تكون عمارة تعبيرية دلالية ورمزية. (شوكت محمد، 1998، ص27).

المحددات والأسس الفلسفية التي أثرت على تصميم أثاث المسكن في العصر العثماني:

1- الحرمة (الخصوصية):

تعد الخصوصية من المحددات الرئيسية المؤثرة علي التصميم الداخلي والأثاث للمسكن في العصر العثماني ولقد حضي المسكن العربي الإسلامي بقدسية خاصة تعرف باسم الحرمة وهو مفهوم أساسي في الحياة العائلية (سليمان بومدين، 2007، ص 50).

فكانت التفاعلات داخل المجتمع الاسلامي تخضع للدور الذي تقوم به النساء داخل المجتمع، ومنزلتهن في بناء المسكن إلي جانب طبيعة البنية الاجتماعية داخل المجتمع الذي يشرف عليه الرجال فكان الرجال والنساء في المجتمع الاسلامي يتحركون في دائرتين منفصلتين وتمركزت أنشطة المرأة حول الحياة الخاصة للأسرة فقط، ولم يكن مسموح للنساء أن يتعاملن اجتماعياً بصورة مباشرة مع الرجال الأغراب.

ولذلك تم فصل المسكن إلى قسمين أو جناحين جناح الحريم ويعرف باسم (الحرملك) Haramlek، وجناح خاص بالرجال يعرف باسم (السلاملك)Salamlekوالنتيجة المنطقية لذلك هي فصل المسكن إلي قسمين، ويفترض أن رب البيت له تسهيلات لأجل المقابلات الاجتماعية، وممارسة الأنشطة اليومية واستقبال الزائرين من الرجال.

وبناء على ذلك نجد أن التصميم الداخلي للمسكن قد نبع من الداخل إلى الخارج وليس العكس حفاظاً على خصوصية أهل البيت من خلال عمل فناء يتوسط المسكن فالفناء المحور الرئيسي للمسكن وتتوزع حوله الغرف. (نها فخري، 2007، ص 18-20).

صورة (1) توضح الفناء ببيت الكريتلية

المصدر: www.wikipedia.org

كما أن المشربية تعد من أولي العناصر المعمارية المستخدمة في المسكن من أجل الحفاظ على خصوصية أهل البيت وكان لها تأثير كبير في تصميم وتوزيع قطع الأثاث فكانت تبني جلسات ثابتة خلف المشربيات من أجل الحفاظ على خصوصية أهل البيت فلا يستطيع الغرباء من المارة بالشارع رؤية النساء اللاتي يجلسن خلف المشربية (د. يحيى وزيري ،2004، ص102).

2- التكيف مع المناخ

لقد تميز المسكن في العصر العثماني بأنه مصمم -في تكوينه وبناؤه- شديدة الانسجام مع ظروف المناخ، ويلاحظ هذا من خلال عمل فناء في وسط المسكن من أجل معالجة الارتفاع في درجة الحرارة، ومقاومة الضغط والإجهاد الحراري على الحجرات والأروقة والأواوين في المسكن، وكذلك توفير التهوية والإضاءة اللازمة.

فتظهر أهمية الفناء في التقليل من درجة حرارة المسكن، وخاصة أثناء الليل المعتدل البرودة حيث تكون أرضية الفناء أكثر برودة، ولأن الهواء البارد أكثر كثافة من الهواء الساخن فيتجمع الهواء المعتدل البرودة في طبقات داخل الفناء ليلاً، ثم ينساب هذا الهواء البارد بهدوء إلى الحجرات الداخلية فيساعد على التقليل من درجة حرارة المسكن.

وفي النهار تكون أرضية الفناء أكثر سخونة نتيجة سقوط أشعة الشمس عليها فيسخن الهواء القريب من أرضية الفناء ويصعد إلى الأعلى ويحل محلة الهواء البارد المنساب إلى حجرات المسكن ليلاً، وبالتالي تعمل حركة الهواء الساخن والبارد داخل الفناء على الحفاظ على درجة حرارة معتدلة بشكل كبير طوال النهار، وبناء على ذلك كانت تصمم الجلسات والمقاعد المطلة على الفناء من أجل الاستفادة من التهوية الطبيعية ودرجات الحرارة المعتدلة.

وكان يتميز الفناء بالأشجار وبرك المياه والزخارف التي تعكس أحلام سكان المنزل بالفردوس الموعود للصالحين ليكون مشهد خاص لمستخدمي المسكن، فيمثل الفناء رئة المسكن والمحور الرئيسي له. (منى عبد السلام الشامس، ص258-260)

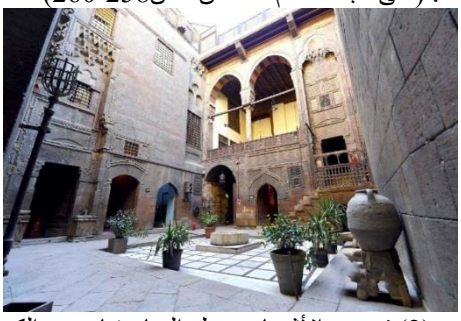

صورة (2) توضح الأشجار وبرك المياه بفناء بيت الكريتلية

المصدر: https://www.pinterest.com

3- البساطة في العيش:

إن المنزل الإسلامي على غناه يعطي انطباعاً على أنه متواضع ومعتدل بعيد عن الإسراف والتبذير انطلاقا من قول الله تعالي: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ سورة الإسراء الآية (27)، فنجد أن التصميم الداخلي للمسكن بصفة عامة يتسم بالبساطة والتواضع، وتصميم الأثاث أيضا يتسم بالبساطة وعدم المبالغة في التصميم.

ونجد الجدران تحتوي على كوات (niches) هي عبارة عن ثقوب غير نافذة تستخدم لحفظ وتخزين الأغراض المنزلية، كما توضع بها مصابيح الإنارة.

أما الطعام فكان يقدم على مائدة منخفضة ومستديرة الشكل، يلتف حولها الأشخاص جالسين على الأرض يتشاركون الطعام في صحن واحد، ولشكل المائدة دلالة رمزية فشكلها الدائري فيضفي طابعا حميمياً حيث يكون كل الأشخاص متقابلين، كما أنه يوحي بالتساوي الاجتماعي بينهم.

صورة (3) توضح منضدة الطعام بالمسكن العثماني

المصدر: www.wikipedia.org

4- التماسك العائلي:

عرف الشكل التقليدي للأسرة في المجتمعات العربية الإسلامية بالأسرة الممتدة، حيث تتشارك عدة عائلات تربط بينهم روابط في نفس المسكن ونفس نمط الحياة الذي يعتمد أساساً على مبدأ التشارك

كما كانوا يعتمدون على كبير العائلة في تدبير شؤونهم وحل مشكلاتهم، وقد ساهم التشارك في المسكن علي زيادة قوة الترابط بين أفراد الأسرة.

فنجد الفناء الداخلي يستخدم في بعض الانشطة المنزلية التي تحتاج التعاون بين النسوة كتجهيز المؤنة أو تحضيرات الأعراس، حيث يصبح الفناء مكانا للالتقاء وتبادل أطراف الحديث بين النسوة، كما أن المسكن بالنسبة للعائلة الممتدة يكون في الغالب متوارث، فهو يمثل رمز من رموز العائلة، كما يمثل جزء من كينونتها وتاريخها، وبذلك تكون علاقة الأفراد بالمسكن علاقة حميمية. (هدي قاسمي، شريف درويش، 2021، ص225-226).

ويتضح ذلك في بيت الكريتلية فنجد أن البيت يتكون من منزلين لأختين تم الربط بينهما بممر (قنطرة) ويعد هذان البيتان من الأثار الإسلامية النادرة والثمينة التي تنتمي إلى العصر العثماني.

صورة (4) توضح قنطرة تربط بين البيتين لبيت الكريتلية
المصدر: www.wikipedia.org

أثر أيدولوجيا المجتمع في العصر العثماني على التصميم الداخلي والأثاث للمسكن:

لقد حدد الإسلام الأسس والقواعد الخاصة بعلاقة الفرد بالمجتمع موضحاً نظام حياته وطريقة عيشه وأدب سلوكه، ومن ثم فقد ترك ذلك بصماته الواضحة علي شكل وملامح التصميم الداخلي والأثاث للمسكن في العصر العثماني، فقد أكد الإسلام علي الخصوصية في المسكن فلم يتناوله كبناء بل كغلاف تعيش فيه الأسرة بعيداً عن أعين وأذن الغرباء. (Dr. Ibrahim Mostafa Eldemery, ,p4)

ونتيجة التزام المجتمع بتعاليم الدين الإسلامي وما جاء في القران والسنة فنجد في الآية القرآنية﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾ سورة النور الآية(31).

وانطلاقا من هذه الآية تم الفصل ين الحركة القادمة من خارج المنزل والحركة داخل المنزل من خلال عمل غرف للرجال (السلاملك) وغرف للحريم (الحرملك) حفاظا وحرمة نساء المنزل.

ويمكن القول إن التصميم الداخلي للمسكن العثماني قد نبع من الداخل إلى الخارج وليس العكس حفاظا على حرمة أهل البيت مع مراعاة الظروف المناخية واتجاه الرياح في توجيه الفتحات والأفنية الداخلية وتوزيع قطع الأثاث بالمسكن، فنجد أن التصميم الداخلي للمسكن منفتح على الفناء الداخلي وتوزيع الغرف والجلسات أو المقاعد حول الفناء الداخلي للمسكن.

ونجد أيضا الجلسات أو المقاعد على واجهة المبني تبني خلف المشربية فيكون نساء البيت بمعزل عن أعين الغرباء، فتستطيع المرأة من خلال المشربية رؤية الناس خارج المنزل ولا يستطيع الناس خارج المنزل رؤيتها، وهذا النمط المعماري في الحضارة الاسلامية يلبي بالدرجة الأولي احتياجات الانسان المسلم النابعة من مصادر التشريع الإسلامي. (نها فخري، 2007، ص 16).

وسوف نستعرض أنواع الأثاث بيت الكريتلية كنموذج للمسكن في العصر العثماني لاحقاً من خلال دراسة ميدانية لبيت الكريتلية

صورة (5) توضح شكل المشربية من الخارج
المصدر: https://www.pinterest.com

فلسفة استخدام الزخارف الإسلامية في تصميم الأثاث:

تعد الزخرفة عنصر مهم في العمارة الاسلامية و تمثل نظرة إيمانية للكون والوجود، فهي ذات فلسفة تشكل روح الانسان المسلم ونظرته الدينية، والزخرفة ذات خصائص فنية في الأسلوب والتكوين، و تشكل الرؤية الفلسفية الخاصة بالمصمم المسلم، ويتمثل أسلوب الزخرفة في ابتعادها عن التجسيد والمحاكاة وتجريد الاشكال الطبيعية الى خطوط هندسية بسيطة ، وقد ظهر أسلوب الزخرفة الاسلامية بشكل سطحي بالابتعاد عن المنظور وخداع البصر والتجسيد ثلاثي الابعاد، وظهرت المساحات بألوانها النقية مشكلة قيمة جمالية بتلاعب الوان المساحات بدلا من الظلال والنور. (حسن محمود عيسى العواودة، 2009، ص4).

ولقد فسر البعض ظاهرة التكرار في استخدام الزخارف بأنها السعي الي الله الذي منه واليه تنتهي الأسباب لذلك كانت وحدة الزخرفة بغير بداية او نهاية فهي سرمدية استوحت قواعدها من القواعد الرياضية وتكرار الموضوع رغبة في حل معادلة اللانهائية كما يقول "مارسيه" في كتابه الفن الاسلامي. (شادية الدسوقي، 2003، ص135)

<u>وتتمثل عناصر التشكيل الزخرفي في المسكن العثماني في:</u>

أ) العناصر النباتية: فقد استخدمت زهور ميزت الزخارف العثمانية عن سابقتها من العصور ومنها:

- **الأزهار:** ومن أشهر الزهور المستخدمة في العصر العثماني زهرة الرمان والقرنفل والورد والسوسن وعباد الشمس وزهرة الليليا .
- **الفاكهة:** استخدم الرمان والعنب المنفذة بفروعها النباتية وهي تخرج من فازة او على هيئة بلاطات خزفية بها عناقيد متجاورة لملء مساحات، وتعتمد الزخارف النباتية المتشابكة على التكرار بإيقاع منتظم للتعبير عن ديناميكيتها مع التباين بواسطة تغير الظل والنور وباختلاف الكثافة في الزخرفة.

ب) العناصر الهندسية:

تعتبر الزخارف الهندسية في الحضارة الاسلامية ذات أهمية خاصة وشخصية فريدة لا مثيل لها في اي حضارة اخري حيث اصبحت العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة يلعب فيها الخط الهندسي دوراً مهماً كالذي يلعبه الخط المنحني في الأرابيسك.

ويرجع اهتمام الانسان بالزخارف الهندسية إلى سببين هما: نزوع فطري نحو التجريد، وكذلك التوجيه الذي تفرضه الخامة والأداة اثناء عملية الإنتاج، وتتمثل الزخارف الهندسية في الاطباق النجمية، والجفوت.

ج) الخط العربي:

لقد أخذت الزخارف الخطية أهمية خاصة في ظل الاسلام وأصبحت من أهم العناصر التشكيلية بعدما حلت الآيات القرآنية محل الصور

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ويتميز الخط بسلبه صفة التجسيم عن بعض الكتل ليحولها الي عنصر زخرفي يتصف بالخفة والرشاقة، وكانت هناك العيدي من الخطوط المستخدمة في الزخارف منها الخط الكوفي والديواني وغيرهم. (حسن محمود عيسى العواودة، 2009، ص50-56).

دراسة ميدانية لبيت الكريتلية:

يقع بيت الكريتلية في ميدان أحمد بن طولون ويعرف بمتحف جاير أندرسون ففي عام 1935 م منحت الحكومة المصرية الرائد جاير أندرسون الذي كان يقيم في القاهرة حق الاقامة فى هذا البيت وجاير أندرسون كان طبيبا في الجيش الإنجليزي ومهتما بالآثار المصرية من كل العصور وخصوصا العصر الإسلامي، ويسمي المتحف بيت الكرتيلية على اعتبار أن آخر سيدة أقامت فيه فيعود أصلها إلى عائلة من جزيرة كريت.

صورة (6) توضح بيت الكريتلية

وتتجسد أيدولوجيا المجتمع بشكل واضح في بيت الكريتلية من القيم والمبادئ الاسلامية من غض البصر واحترام الخصوصية لقول الله تعالى (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ) الآية (30) سورة النور، ولذلك تميز المسكن بالتالي:

- لا يزيد ارتفاع المسكن عن طابقين حتى لا يقتحم جار حرمة جارة.
- تدرج الانتقال من الفراغ الخارجي الى فراغ وسطى (المدخل او البوابة) الى الفراغ الخاص (صحن المنزل)
- انكسار المدخل حتى لا يكشف داخل المبنى وللحماية من الاتربة خارج المنزل.
- الفناء الداخلي: معالجة مناخية ويمثل الفناء عنصر الاتصال بالخارج ويعتمد عليه في التهوية والاضاءة بدلا من الفتحات الخارجية لتحقيق الخصوصية، ويتميز بالأشجار وبرك المياه وزخارف تعكس احلام سكان المنزل بالفردوس الموعود للصالحين ليكون مشهد خاص لمستخدمي المسكن.
- الواجهات الخارجية بسيطة تعكس مبدا التواضع وعدم التفاخر لقول الله تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) الآية(19) سورة لقمان.
- انفصال قاعات الضيافة للرجال (السلاملك) وقاعات السيدات (الحرملك) عملا بمبدأ منع الاختلاط.

والأثاث في بيت الكريتلية لا ينفصل عن التصميم المعماري للمبني فنجد التكامل التام بين الداخل والخارج في التصميم الداخلي والأثاث لبيت الكريتلية، فقد تأثر توزيع أثاث بيت الكريتلية بأيدولوجيا المجتمع أنذاك فنجد أن البيت يتوسطه فناء وتتوزع حوله القاعات والغرف.

والفناء عبارة عن مكان واسع أقرب إلى شبه المنحرف في شكله، تتوسطه فسقية من الرخام الأبيض والبيت كله المبنى على العقيدة الإسلامية فالفناء يمثل الرئة بالنسبة للبيت فنجد أن كافة طوابق المنزل وقاعاته تنفتح عليه بدلا من الانفتاح على الخارج وهذا حفاظا على حرمة البيت وساكنيه هذا فضلا عن أنه يحافظ على درجة الحرارة المعتدلة للبيت.

صورة (7) توضح فناء بيت الكريتلية

ونجد القاعة الصيفية تطل مباشرة على الفناء فهي تمثل السلاملك أو غرفة جلوس الرجال، أي الغرفة التي يستقبل فيها صاحب البيت ضيوفه من الرجال حفاظا على حرمة أهل البيت.

صورة (8) توضح (القاعة الصيفية) السلاملك لبيت الكريتلية

والقاعة الصيفية (السلاملك) لها سلم خاص بها هذا السلم بمثابة سلم خاص لضيوف صاحب البيت يستطيع استقبالهم من فناء المسكن مباشرة إلي السلاملك .

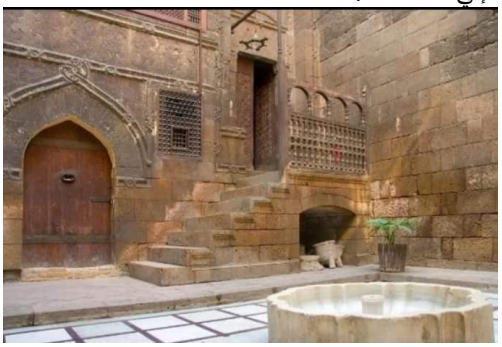

صورة (9) توضح سلم (القاعة الصيفية) السلاملك لبيت الكريتلية

وبذلك نجد أن تخطيط وتوزيع الغرف وكذلك الأثاث ببيت الكريتلية ما هو إلا انعكاس لأيدولوجيا المجتمع في تلك الفترة، فنتيجة تمسك الإنسان بالدين الإسلامي آنذاك فقد أثر ذلك بشكل واضح ومباشر على تصميم المسكن بوجه عام وتوزيع الغرف وقطع الأثاث بوجه خاص، فيما يلي مسقط أفقي يوضح توزيع القاعات حول الفناء ببيت الكريتلية.

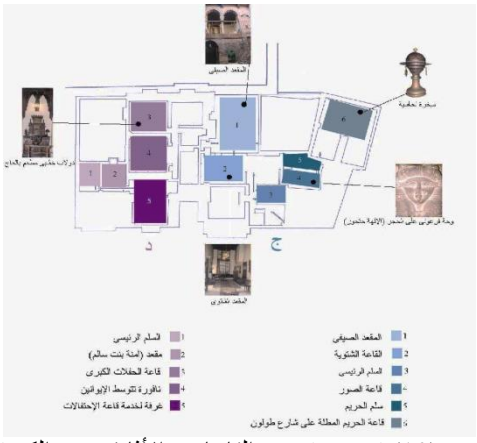

صورة (10) توضح توزيع القاعات والأثاث ببيت الكريتلية

وفيما يلي نستعرض أنواع الأثاث بيت الكريتلية:

يشكل أثاث المسكن العثماني (بيت الكريتلية نموذجاً) امتداداً عضوياً لكتلة البناء، وكان يمتاز بكونه ثابتاً في معظمه فيوجد الأثاث الناشئ من كتلة البناء الأفقية كالمصطبة ومنه ما يملأ فراغاً رأسياً في الحائط كالدواليب الحائطية، أما الأثاث القابل للحركة فكان قليل مثل الأرائك والمقاعد وكراسي العشاء والطبالي، وبصفة عامة أثاث المسكن العثماني لا يخرج عن ثلاثة عناصر رئيسية وهي المقاعد والخزائن والمناضد. (يوسف أحمد عبد السلام، 2003، ص158)

1- الأثاث الثابت:

الأثاث الناشئ من كتلة البناء الأفقية: ويشمل الجلسة الثابتة أو الجلسات المبنية كالمصطبة

حرص المصمم المعماري علي إيجاد الجلسات المبنية وتحديد أماكنها عند تخطيط المسكن وما علي ساكني المنزل بعد الانتهاء من البناء إلا وضع مجموعة من الوسائد والحشايا فوق سطح المصاطب المبنية.

وتلك الجلسات تبني بطريقتين فالطريقة الأولي أن تكون الجلسات مبنية داخل تجاويف حائطية توضع فوقها المراتب والفرش ويتراوح ارتفاعها بين 30-70سم، ومن أمثلة الجلسات المبنية داخل تجاويف الحائط نجد جلسة في القاعة الصيفية.

فنجد بالدور الأول لبيت الكريتلية بالقاعة الصيفية جلسة مبنية داخل تجويف الحائط، والجلسة مطعمة ببعض الزخارف الإسلامية البسيطة، ومفروش عليها ووسائد بسيطة، وتمثل الجلسات الثابتة إحدى الجلسات الرئيسية في المسكن في العصر العثماني كاتجاه للبساطة في العيش والتواضع المأخوذين من تعاليم الدين الإسلامي، فلا شك أن الدين الاسلامي ينهانا عن التفاخر والتكبر في العيش ولذلك نجد أن الجلسات الثابتة قطعة مهمة ورئيسية في المسكن العثماني. (نها فخري، 2007، ص 16).

صورة (11) توضح جلسة مبنية داخل الحائط

أما في القاعة الشتوية نجد جلسة (مصطبة) مبنية داخل تجويف حائط ويوجد بالخلف نافذة تطل على فناء المسكن.

صورة(12) توضح مصطبة مبنية بالقاعة الشتوية

أما الطريقة الثانية فهي جلسات تبني خلف المشربية من داخل المسكن كمقاعد أيضا، فنجد بالدور الأول لبيت الكريتلية الحرملك (قاعة الحريم) جلسات مبنية خلف المشربيات من الداخل، وتتكون القاعة من ايوانين تتوسطهما دورقاعة كل إيوان به مشربية.

وخلف كل مشربية مصطبة مبنية للجلوس حيث تستطيع نساء المنزل تتابع من ورائها المشربية كل ما يدور فى الفناء أو فى الحارات المحيطة بالدار وهذا دون أن تنكشف وجوههن على أحد من المارة من الغرباء.

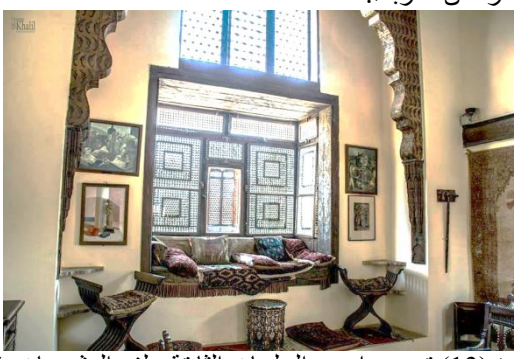

صورة (13) توضح إحدى الجلسات الثابتة خلف المشربيات بقاعة الحريم

الأثاث الناشئ من كتلة البناء الرأسية ويشمل الدواليب الحائطية والصفف الرخامية.

الدواليب الحائطية: وهي عبارة عن استغلال التجويفات في الحائط ويكون وجه الدولاب من نفس مستوي سطح الحائط، وكانت ترتفع تلك الدواليب عن الأرض من30-50سم علي شكل وزرة من نفس الحائط، ويحيط بالدولاب حلق خشبي بنفس لون الضلف، ونجد الدواليب الحائطية بالقاعة الصيفية ببيت الكريتلية.

صورة (14) توضح دواليب حائطية بالقاعة الصيفية

كما توجد دواليب حائطية أيضا بالقاعة الشتوية، فمن الملاحظ أن الدواليب الحائطية قطعة أثاث رئيسية في كل غرف المسكن، فكانت أسلوب حياة الإنسان في ذلك الوقت أنه يستعمل تلك الدواليب في في حفظ أغراض المعيشة المختلفة المستعملة في القاعة من الأطباق والأواني الخزفية والنحاسية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

صورة (15) توضح دولاب حائطي بالقاعة الشتوية

ونجد أن دهان الدواليب الحائطية يأخذ اللون البني الداكن يؤكد القيمة ويتضاد مع لون الحائط الأبيض.

الصفة الرخامية: وهي عنصر تأثيثي ثابت وهام في القاعة عبارة عن رف في سمك الحائط تحمله عقود مفصصه أو مخموسة أو مرتدة على أعمدة ذات قواعد وتيجان رمانية الشكل وترتكز على درجة مرتفعة، وتزخرف واجهة العقود بزخارف الفسيفساء الرخامية أو الخزفية في أشكال هندسية في بعض الأحيان، وتكون خلفية الصفة-سطح الحائط-تزخرف بدورها بنفس الأسلوب وكانت الألواح تتدرج بين البني والأزرق.

صورة (16) توضح الصفة الرخامية بالقاعة الشتوية

2- الأثاث المتحرك: ويشمل الكنب والكراسي والمناضد والصناديق من الجدير بالذكر أن الأثاث القابل للحركة كان قليل مثل الدكة والكرسي والمنضدة ولكنه يكفي لأن يفي بوظيفته وفي ذلك نوع من الاقتصاد في الاستخدام والبساطة في العيش فكانت السمة السائدة في المسكن هي البساطة والاقتصاد، فعلي سبيل المثال: المراتب الخاصة للنوم يتم فرشها ليلاً للنوم ثم تحفظ في وحدات التخزين نهاراً بعد الاستيقاظ.

الكنب: من أمثلة الأثاث المتحرك في بيت الكريتلية نجد الكنب بالقاعة الصيفية، وهي القاعة التي يستقبل فيها صاحب البيت ضيوفه، وبصفة عامة نجد أن تصميم الكنب كان يتسم بالبساطة في تصميمه.

صورة (17) توضح الكنب بالقاعة الصيفية

الكراسي: كان هناك نوعين من الكراسي، فنجد الكراسي البسيطة الغير مطعمة بالزخارف، والكراسي المزخرفة بالزخارف الهندسية.

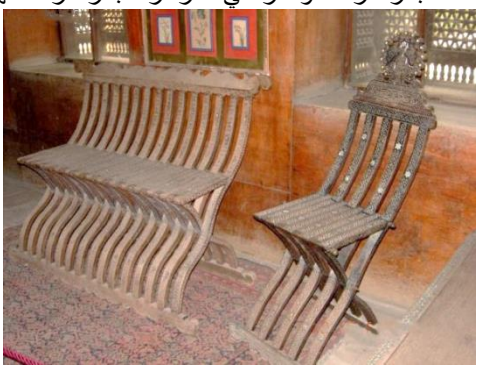

صورة (18) توضح نموذج لكرسي بسيط بدون زخارف

وكانت توجد كراسي مزخرفة بالزخارف الهندسية، وكانت توضع بالغرف على سبيل الزينة أكثر من الاستخدام، فكما سبق وذكرنا أن ساكني اليت يميلون للبساطة والتواضع وبالتالي كانوا يجلسون على المصاطب والجلسات الثابتة.

صورة (19) توضح الكراسي المزخرفة بالزخارف الهندسية بقاعة الحريم (الحرملك)

المناضد (أثاث الطعام): أما بالنسبة لأثاث الطعام توجد منضدة مستديرة منخفضة الارتفاع (طبلية) وتوضع عليها صينية من النحاس أو قرصة من الخشب ويوضع فوقها الطعام، وحين الانتهاء من الطعام تحفظ في دواليب التخزين، فمن الملاحظ في توزيع الأثاث في الغرف أنه يترك الوسط فارغاً من الأثاث لسهولة الحركة لأهل البيت واستخدامها لوضع منضدة الطعام أثناء وقت الطعام.

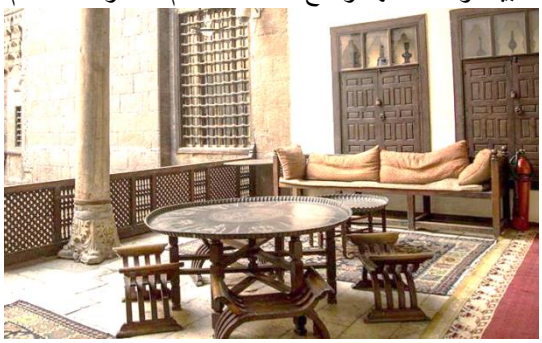

صورة (20) توضح منضدة الطعام(الطبلية) بالقاعة الصيفية

الصناديق: وكانت تستخدم الصناديق لحفظ الملابس لساكني المنزل والمفروشات أيضا، وكانت توضع المرأة أدوات الزينة الخاصة بها داخل تلك الصناديق، وقد لاقت تلك الصناديق اهتمام كبير من حيث الزخرفة فتوجد صناديق مزخرفة بالزخارف النباتية وأخري بالزخارف الهندسية.

صورة (21) توضح إحدي صناديق بيت الكريتلية مطعمة بالزخارف النباتية

ومن الجدير بالذكر أنه كانت تلك الصناديق يهتم المصمم باللمسة الجمالية في تصميمها فنجد أغلب الصناديق مطعمة بالزخارف والصدف والعاج.

صورة (22) توضح إحدى صناديق بيت الكريتلية مطعمة بالزخارف والصدف والعاج

صورة (23) توضح إحدى صناديق بيت الكريتلية مطعمة بالزخارف الهندسية

وتمثل الصناديق قطعة أثاث رئيسية وخاصة في غرفة الحريم ويتضح ذلك في غرفة الحريم بيت الكريتلية فنجد العديد من الصناديق بقاعة الحريم (الحرملك).

صورة (24) توضح الصناديق بقاعة الحريم ببيت الكريتلية

النتائج: Results

- نبع التصميم الداخلي للمسكن العثماني م من أيدولوجيا المجتمع أنذاك فقامت فلسفة التصميم الداخلي للمسكن العثماني على مبدأ الخصوصية من خلال الفصل بين الرجال والنساء في تصميم المسكن فنجد غرف للرجال وغرف للحريم حفاظاً على حرمة نساء المنزل.
- كان أثاث المسكن العثماني امتداداً عضوياً للتصميم الداخلي للمسكن، فكان الأثاث إما ناشئ من كتلة البناء الأفقية كالمصطبة وإما ناشئ من كتلة البناء الرأسية كالدواليب الحائطية.
- أثرت العوامل المناخية بشكل مباشر على توزيع قطع الأثاث بالمسكن فنجد أن توجيه الغرف وبالتبعية الأثاث يكون إما مطل على الفناء أو خلف المشربيات.
- كان الفكر السائد للمجتمع في العصر العثماني هو البساطة والتواضع في المعيشة لذلك كان تصميم الأثاث يتسم بالبساطة والبعد عن التكلف والمبالغة في التصميم، فكان الهدف الرئيسي هو أن يفي الأثاث بوظيفته في المسكن وليس مصدراً للتفاخر.

التوصيات: Recommendations

- الاهتمام بالزيارات الميدانية والرحلات العلمية للأماكن الأثرية للمصممين ولطلبة كليات الفنون من أجل التعرف على فلسفة التصميم الداخلي والاثاث في العصر الإسلامي.
- تنظيم ندوات وإقامة معارض ومؤتمرات تؤكد على أثر أيدولوجيا المجتمع على تصميم الاثاث.

المراجع: References

أولاً: المراجع العربية:

1- عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا -الأدلوجة (الطبعة الأولى)، المغرب وبيروت: المركز الثقافي العربي ودار الفارابي،1980.

2- عبد الرحمن خليفة وفضل الله إسماعيل، في الأيديولوجيا والحضارة والعولمة (الطبعة الأولى)، مصر، مكتبة بستان المعرفة، 2001.

3- يحيى وزيري: العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، 2004.

ثانياً: الرسائل العلمية:

4- حسن محمود عيسى العواودة، ماجستير، فلسفة الوسطية الإسلامية والتجريد في العمارة الإسلامية حالة دراسية (الوحدات الزخرفية الإسلامية)، كلية الدراسات العليا، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2009.

5- شادية الدسوقي، الاخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، رسالة دكتوراه، كلية الاثار، جامعة القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2003.

6- شوكت محمد لطفي، العمارة الإسلامية في مصر، دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

7- نها فخري، القيم الفلسفية للتصميم الداخلي والأثاث لمساكن العصر العثماني بمصر، رسالة دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان،2007.

8- يوسف أحمد عبد السلام، تحليل عناصر الفراغ المعماري الداخلي الاسلامي وتوظيفها في المسكن المعاصر، دكتوراه، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان، 2003.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

9- Dr. Ibrahim Mostafa Eldemery, Islamic Architecture: Cultural Heritage and Future Challenges, Housing & Building Research Center,Ministry Of Housing &Urban Utilities/ Egypt.

10- Daniel I.O: Political Ideologies and the Democratic Ideal, Neill Richard Dagger, university of Richmond.

رابعاً: المجلات والدوريات:

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

11- سليمان بومدين، تصورات المغاربي لحرمة داره. مجلة انسانيات، 2007.
12- منى عبد السلام الشامس، الخصائص المعمارية والمناخية للفناء الداخلي في العمارة السكنية، مجلة كلية الفنون والاعلام، جامعة طرابلس، العدد الثالث.
13- هدي قاسمي، شريف درويش، القيم الثقافية في مسكن العمارة العربية الإسلامية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، الجزائر، 2021.

خامساً: المواقع الالكترونية:

14- Www. wikipedia.org
15- www.pinterest.com